باب الخاء

الخازوق :

من التركية (قازيق) أى الوتد وعمود مدبب كانوا يجلسون عليه من يحكم عليه بالإعدام ، ليموت موتاً بطيئاً أليماً بتزيف الدم .

ج خوازيق ، وفى النجوم الزاهرة : وجعل فى ظاهر الجسر المذكور خوازيق ٢١٣ / ١١ ، (أى دعائم وأوتادا ومازالت هذه الكلمة مستعملة فى المعمار) .

وفى الجبرتى : « وأشاعوا أيضاً أنه نصب تجاه قصر شبرا خوازيق للمعلم غالى وأكابر القبط » ٢٣٦ / ٤ .

وخوزق فعل مشتق من الكلمة المعربة خازوق .

وفى الجبرتى : « وأمر بالسراق فخوزقوهم » ٢٦٧ / ٤ .

الخاصكية :

يقول دوزى : إن كلمة خاصكى مكونة من الكلمة العربية خاص أضيفت إليها الكاف وهى علامة التصغير فى الفارسية ، ثم ألحقت بها ياء الإفراد الفارسية أيضًا « وهى تقوم مقام التنوين فى الاسم المفرد فى اللغة العربية) . وذكر دوزى أن دوساسى وفرايتاج أخطآ حين ظنا أن الخاصكى غلام من خدم الملك .

واختصر دوزى ما ذكر كاترمير عن الخاصكية ثم أحال عليه ، والواقع أن

كاترمير نقل التعريف المفصل الذى كتبه خليل الظاهرى ، وهذا التعريف نفسه نقله المغفور له الأستاذ أوزون جارشيلى إلى اللغة التركية ضمن نصوص عربية أخرى عن كلمة خاصكية :

يقول خليل الظاهرى فى « زبدة كشف الممالك » : « الخاصكية هم الذين يلازمون السلطان فى خلواته ، ويسوقون المحمل الشريف ، ويتعينون بكوامل الكفال ، ويجهزون فى المهمات الشريفة ، ومتعينون للإمرة ، والمقربون فى المملكة ، كان عدتهم فى أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون أربعين خاصكيًّا ، ثم ازدادوا على ذلك حتى صاروا فى أيام الملك الأشرف برسباى نحو ألف خاصكى ، ومنهم من هو صاحب وظيفة ، ومنهم من ليس له وظيفة » .

ونقل كاترمير عن صاحب ديوان الإنشاء هذا النص : « جُعل ذلك (أى كلمة الخاصكية) علماً عليهم ، لأنهم يحضرون على الملك فى أوقات خلواته وفراغه ، وينالون من ذلك ما لا يناله أكابر المقدمين ، ويحضرون طرفى كل نهار فى خدمة القصر والإسطبل ، ويركبون لركوب الملك ليلاً ونهاراً ولا يتخلفون فى قرب ولا بعد ، ويتميزون من غيرهم فى الخدمة بحملهم سيوفهم ، ولباسهم الطرز المزركشة ، ويدخلون على الملك فى خلوته بغير إذن ، ويتوجهون فى المهمات الشريفة ، ويتأنقون فى مركوبهم وملبوسهم ، وكانوا فى القديم لا يزيدون على أربعة وعشرين بعدد الأمراء المقدمين والآن فهم يزيدون على الأربعمائة ولهم الرزق الواسع والعطايا الجزيلة من الملوك » .

وأما فى الدولة العثمانية فإن كلمة خاصكى تطلق على هذه الطوائف الثلاث :

١ - الخاصكية « من النساء » :

الجوارى فى القصر السلطانى نساء جميلات مختلفات العرق ، يؤتى بهن إلى القصر الهمايونى بطريقين : إما أن يشتريهن أمين جمرك إستانبول ، وإما أن يقدمهن رجال الدولة هدايا . ولا يقبلن فى القصر إلا بعد أن تفحصهن امرأة متخصصة من نساء القصر ، ويربين بعد ذلك فى القصر ، فيعلمن الدين والموسيقا والقص والخياطة والرسم بحسب قابليتهن ، وتطلق عليهن فى هذه المرحلة كلمة (عجمى) أى (الغشيمات) ، ثم يرقين بعد ذلك إلى هذه الدرجات على التوالى : جارية فشاكرد (انظر جاجرت) فأوسطى ، فكديكلى ، (أى قديم مجرب) ، وأعلى درجة تبلغها الجارية فى القصر درجة قادين (تحريف كلمة خاتون بمعنى سيدة) ، ولابد لكل جارية تصل إلى درجة كديكلى من عمل معين فى خدمة السلطان الشخصية وتحصل بذلك على لقب جديد بحسب وظيفتها فى خدمة السلطان : فالتى تعنى بمائدته تسمى (جاشنيكير أوسطى) ، والتى تعنى بملابسه يقال لها : (جاماشيرجى أوسطى) . إلخ .

ويؤخذ من بين هؤلاء الكديكلية اثنتا عشرة جارية هن أصغرهن سنًّا فيخدمن فى غرف السلطان الخاصة ويعرفن باسم (خاص أوداليلر) : أى صواحب الغرفة الخاصة : فمن تحرز إعجاب السلطان من هؤلاء الخادمات الخصوصيات يطلق عليها أحد اسمين : إما اسم (خاص أوده لق) وإما اسم (إقبال) فإذا كثرت الحائزات على لقب (خاص أوده لق) أو لقب إقبال جعلت على رأسهن واحدة باسم (باش إقبال) . فإن توفيت إحدى زوجات السلطان من اللائى تسمى الواحدة منهن باسم قادين أو باسم (خنكار خاصكيسى) أو إذا استثقل السلطان إحداهن فنقلها إلى القصر القديم فإن الباش إقبال تشغل المكان الشاغر وتصبح (قادين) .

فإن حملت الباش إقبال رفعت درجتها ، وأطلق عليها لقب قادين ولا تنتظر عندئذ شغور درجة قادين بالوفاة أو بالنقل إلى السراى القديمة .

وإذا كانت الحاصلات على لقب قادين – وهن يعتبرن زوجات للسلطان – كثيرات العدد فإنهن يرتبن بحسب أقدميتهن هكذا : باش قادين ، إيكينجى قادين : أى (القادين الثانية) . إلخ .

وإذا بلغت الجارية درجة قادين ألبست كرك السمور ، وقبلت ذيل رداء السلطان ، وخصص لها جناح ، ومعاش (أى مرتب) ومعية أى هيئة خدم ، وتتفاوت معاشات هؤلاء الزوجات اللائى تعرف واحدتهن باسم قادين أو قادين أفندى بتفاوت درجاتهن .

وأحب هؤلاء الزوجات إلى السلطان يسمين الخاصكية لا فرق فى ذلك بين من تلد ومن لا تلد ، وهؤلاء الخاصكيات لا يتقاضين معاشات كالقادينات ، ولكن يخصص لكل واحدة منهن إقطاع أى قرية أو عدة قرى من أملاك السلطان ، ويسمى هذا الإقطاع باسم باشماقلق : أى (بدل أحذية) .

وفى المحرم سنة ١١٠٤ (يناير سنة ١٦٩٢) ولدت باشجارية السلطان أحمد الثانى – أى أعلى جواريه منزلة – ولدين توأمين هما إبراهيم وسليم فنصبها السلطان فى اليوم التالى (خاصكى سلطان) ، وألبسها التاج ، وخصص لها باشماقلق ، وعين لها كتخدا . وقد نقل الجبرتى خبر هذا الميلاد قال : « وفى ثامن عشر ربيع الأول ورد مرسوم بتزيين الأسواق بمصر وضواحيها بمولودين توأمين رزقهما السلطان أحمد سمى أحدهما سليمان والآخر إبراهيم » ٢٦ / ١ . نون سليمان زائدة لأن المولود سمى سليماً) .

وإذا توفى السلطان عن عدد من الخاصكيات والقادينات فمن كن منهن لم

يلدن أو ولدن بنات أو ولدن ذكوراً وماتوا فإن هؤلاء الخاصكيات والقادينات يزوجن رجال الدولة .

٢ - والخاصكية طائفة من موظفى القصر تابعة لجماعة البستانجية كانوا يرسلون فى المهمات السرية إلى الولاة وغيرهم من كبار رجال الدولة ، وكانوا أيضاً حملة البريد من القصر ، ومنهم فريق يعرف باسم تبديل خاصكيسى يتجسسون مبدلين قيافتهم ، ويصاحبون السلطان إذا خرج للعسس ، ومنهم ستون رجلاً يحافظون على السلطان إذا خرج فى موكبه للسفر .

وكان من يكتسب أقدمية من خدم القصر يمنح زعامة ويقال له (خاصكى) .

٣ - كانت فى الجيش الأنكشارى أربع كتائب تعرف بالخاصكية وهى الكتائب الآتية : الرابعة عشرة والتاسعة والأربعون والسادسة والستون والسابعة والستون ، وكان من هؤلاء الخاصكية متخصصون فى تربية كلاب الصيد ، وكان أربعة منهم يصاحبون السلطان إذا خرج للصيد .

فإن خرج السلطان للصلاة فى المسجد خرج معه من الخاصكية الأنكشارية أربعة رجال : اثنان عن يمينه ، واثنان عن شماله .

وفى الجبرتى : « . . ومنع المحتسب من أخذ الرشوات وهجج الشهود من المحاكم ، وكان يرسل الخاصكية أتباعه فى التعايين حتى على الأمراء » ١٨٥ / ١ ويستعملها الجبرتى أيضا اسم وظيفة مالية :

« وأعطوه مرسوماً بنظر الخاصكية قيد حياة » ٣٥ / ١ .

ويستعملها اسمًا لبعض خزائن الأموال والأمتعة : « وفتحوا باب الخاصكية فلم يجدوا فيها شيئاً فأخذ حجة بذلك » ١٣٧ / ١ .

الخواسك :

يجمع الجبرتى خاصكى أحياناً على خواسك بالسين « وحضر قاسم بيك بعشرة من طائفته واثنين خواسك من خلفه »١/٢٤ .

الخشت :

فى الفارسية خشت بكسر الخاء وسكون الشين : الرمح والمزراق ؛ وفى تاريخ ابن خلدون : فلما دنا منه ضربه بالخشت فقتله » ٥٧ / ٤ .

ج خشوت

وفى الجبرتى : « فولى عليها (أى على بلدة وليلة) (مصطفى كاشف) هذا وكانت العربان تخافه ولا يسرح إلا ومعه جمل محمل بالخشوت » ١٨٦ / ١ .

الخردة :

فى الفارسية خردة : الشىء الصغير والشىء غير الهام ، والشىء الدقيق اللطيف ، ويستعلمها الترك بالإضافة إلى هذه الاستعمالات اسمًا للأدوات المعدنية القديمة :

فمن استعمالها بمعنى الدقيق اللطيف قول الجبرتى : « فكان يبنى الجهة منها حتى يتمها بعد تبليطها وترخيمها بالرخام الدق الخردة المحكم الصنعة » ١٨ / ٢ .

ومنه أيضا : « وأخرجوا ما فيها من التحف والأوانى الصينى والزجاج المذهب والكاسات البلور والصحون والأطباق والفناجين اليشة وأنواع الخردة »

٢٣٨ /٤ والخردجى هو بائع الأدوات المعدنية القديمة أو بائع الأشياء الدقيقة الصنع .

ج خردجية : « والأتراك الخردجية الساكنون بالرباع بباب الزهومة جعلوا يرمون عليهم من الطيقان بالرصاص حتى ردوهم » ٢٣٨ / ٤ .

الخشداش :

وكذلك خوشداش وخجداش وخوجداش .

هى فى المعجم الفارسى خواجه تاش من الكلمة الفارسية خواجة ومعناها السيد ، ومن المقطع التركى تاش (أصله داش ويدل على المشاركة : فمعنى خواجه تاش لغويًا هو الشريك فى السيد وتطلق هذه الكلمة بصيغها المختلفة على المملوك ينشأ مع مملوك غيره فى خدمة سيد واحد مشترك فهما مولياه وهما أخوا ولاء له .

وفى النجوم الزاهرة : « فعظم ذلك على برقوق ، واتفق مع بركة الجوبانى خجداشه ومع جماعة أخرى على الركوب إلى طشتمر ، فلما كان ليلة تاسع ذى الحجة من سنة تسع وسبعين المذكورة ركب برقوق العثمانى وخجداشه بركة بمن وافقهما من الأمراء » ١٦٢ / ١١ .

وفى الجبرتى : « وسكن محمد بيك ابن إبراهيم بيك بمنزل أبيه وفى نفسه ما فيها من الغيرة والحسد لإسماعيل بيك ابن خشداش أبيه » ٥٥ / ١ .

ج خشداشية : « فلما حصل لنا النصر وصار هو أتابك العساكر استبد بالأمر ، ومنع السلطان من التحكم ، وحجر عليه وقرب خشداشيته اليلبغاوية ، وأبعدنى أنا وخشداشيتى » النجوم الزاهرة ٣٣٦ / ١١ .

ولقد كان الخشداشية يتوارثون ؛ نقل كاترمير عن المنهل الصافى لابن تغرى بردى : « الأجناد يموت الواحد منهم ، فيستولى خشداشيته على موجوده » .

وجمعها الجبرتى رحمه الله جمع سلامة ، ولكنه لم يكن يحذف النون للإضافة « وتعين فى الرياسة بعد على بيك وأحضر خشداشينه المنفيين » ١ / ٢٥٣ .

وقال : « ولم يزل أحمد بيك ينتقل مرة عند عرب درنة ومرة عند الهوارة بالصعيد ، وكذلك باقى جماعة جركس وخشداشينه حتى رجع إليهم جركس » ١ / ١٤٢ .

وهى بهاء : نقل كاترمير عن المنهل الصافى : « حالت الأمراء الصالحية بينهم وبينها حميةً لشجر الدار لأنها خشداشتهم » .

وفى الجبرتى : « أوصى لأتباعه بدراهم ولذى الفقار الذى كان كتخدا الألفى ، والآن فى خوالة بستان الباشا بشيرا بخمسمائة ريال لكون زوجته خشداشة حريمه وهما من جوارى إسماعيل بيك » ٤ / ٢٠٨ .

الخشكنان :

فى الفارسية خشك نان وخشك نانه بضم الخاء وسكون الشين ، دخلت العربية فى صيغة الخشكنان بفتح الكاف :

قال الجواليقى : الخشكنان تكلمت به العرب قال الراجز :

يا حبذا الكعك بلحم مثرودْ وخشكنان وسويق مَقْنُودْ

أى معمول بالقند وهو عسل قصب السكر .

ونقل دوزى أن تعريب الكلمة الثانية خشكنانه هو خشكنانج بكسر النون

الثانية ، والخشكنان مكونة من الكلمة الفارسية خشك بمعنى الجاف أو اليابس و (نان) ومعناها الخبز فهى لغويًا بمعنى الخبز الجاف ، ولكنها كانت تطلق على نوع من الفرنيات يصنع من الدقيق والسكر واللوز أو الفستق . وفى النجوم الزاهرة :

« وقد نصب منه إلى فسقية كانت فى وسط الإيوان سماط طوله عشرون قصبة عليه من الخشكنان والبستندود والبرماورد مثل الجبل الشاهق » ٩٦ / ٤ .

واستعمل العرب الصيغة الثانية خشكنانة ، ولكنهم جعلوا الهاء الأخيرة تاء واعتبروها علامة تأنيث وإفراد ، أو لعلهم ألحقوا علامة الإفراد والتأنيث بكلمة خشكنان ، نقل أبو شامة فى الروضتين : « سلم يومًا خشكنانة إلى طشت دار له وقال : احفظ هذه ، فبقى نحو سنة لا يفارق الخشكنانة خوفاً أن يطلبها » ٤٣ / ١ .

وفى المصدر نفسه فى حديثه عن وفاة الملك الصالح إسماعيل نور الدين « . . . وقيل : إنه أطعمه خشكنانة وهو فى الصيد » ٢١ / ٢ .

والكلمة الفارسية خشكنانة تجمع جمعًا فارسيا على خشكنا نكان بنون فى الآخر ، ولكن الجبرتى قلب هذه النون تاء فكأنه جمعها جمعًا فارسيا بالإبقاء على الكاف الأخيرة وجمع مؤنث سالمًا بقلب النون تاء : « فوجدوا بها المآكل والحلاوات وأنواع الملبسات والكعك المصنوع بالعجمية والسكر المكرر والغريبات والخشكنانكات والمربيات » ١٤٦ / ٤ .

الخط الشريف :

تطلق عبارة (خط شريف) على الأمر الصادر من السلطان إذا كتبه بيده ، أو إذا حرره الكتّاب ، وأمضاه السلطان بيده لا بخاتمه .

ويقال أيضاً : خط شريف لكل وثيقة تصدر من الديوان الهمايونى من معاهدة أو براءة إذا كتب السلطان فى أعلاها أسطراً أو كلمات ، ويسمى هذا النوع من الوثائق أيضا ، (خط همايون) .

وفى الجبرتى : « وسلماه كيساً بداخله خط شريف فأخذه وقبله » ٣ / ٢١١ .

و« عمل الباشا ديواناً وحضر القاضى والعلماء والأعيان وقرأوا خطًّا شريفًا حضر بصحبة وكيل دار السعادة بأنه ناظر أوقاف الحرمين » ٣ / ٢٣٤ .

« أرسلوا صورة المكاتبة الواردة مع صالح أغا إلى الباشا ، فلم يمتثل وامتنع من النزول وقال : « أنا متول بخطوط شريفة وأوامر منيفة ولا أنعزل بورقة مثل هذه » ٣/ ٣٥٨ .

الخنكار :

قيل إنها منحوتة من الكلمة الفارسية خداوندكار ، ومعناها الأول : الخالق جل وعلا ، ولكنها تطلق أيضاً فى الفارسية على الملك والرجل العظيم ، وقيل : إنها مكونة من الكلمة الفارسية خنك بضم الخاء وسكون النون ومعناها السعيد الموفق ومن المصدر المرخم آر الذى أصله آريدن بمعنى أن يزين ، ويكون معناها زينة السعد أو ما يشبه ذلك وقيل : إنها تركية خالصة وإنها فى اللغة التركية الأويغورية بصيغة أونكار Unkar

لقب للسلطان العثمانى معناه السعيد ، الحسن الحظ .

وفى الجبرتى عن رسالة حررها المشايخ مرسلة إلى استانبول : « وإن العلماء والوجاقلية والرؤساء والوجهاء بالديار المصرية الداعين لحضرة مولانا الخنكار ببلوغ المأمولات المرضية . . إلخ » ٤ / ١٢ .

« وأخبروا أنه لما وصل إلى قرب دار السلطنة خرج لملاقاته الأعيان . . . وأنعم عليه الخنكار بطوخين وصار يقال له : لطيف باشا » ١٨٧ / ٤ (انظر هنكار) .

الخواجا :

فى الفارسية خواجه بواو معدولة أى لا تنطق فهى على ألسنة عجم إيران خاجه ومعناها السيد ورب البيت والتاجر الغنى ، والحاكم والخصى وفى صبح الأعشى : « الخواجا من ألقاب أكابر التجار الأعاجم من الفرس ونحوهم ، وهو لفظ فارسى ومعناه السيد والخواجكى بزيادة كاف نسبة إليه للمبالغة ، وكان الكاف فى لغتهم تدخل مع ياء النسب » ١٣ / ٦ .

« وفى صبح الأعشى من ديباجة رسالة : « عين الأعيان كبير الخواجكية ، سفير الدولة مؤتمن الملوك والسلاطين محمد بن المزلق عين الخواجكية بالمملكة الشريفة الشامية . . إلخ ٤٠ / ١٣ .

وفى الجبرتى : « تقلد الحسبة الخواجا محمود حسن ، ولبس الخلعة ، وركب وشق المدينة وأمامه الميزان » ١٨٨ / ٤ .

الخَوَنْد :

بفتح الخاء والواو وسكون النون . وهى فى الفارسية السيد العظيم والأمير . استعملت فى العربية لقباً بمعنى السيد والسيدة :

فأما بمعنى السيد ففى النجوم الزاهرة : فقال له الأمير ركن الدين بيبرس أمير جاندار : يا خوند ! هذا الذى فعلته كان بمشورة الأمراء ؟ قال نعم » ٢٠ / ٨ .

وأما بمعنى السيدة فى الكتاب نفسه « وحجت فى هذه السنة أيضاً خوند بركة والدة السلطان الملك الأشرف بتجمل زائد ورخت عظيم وبرك هائل » ١١/٥٤ (البرك كالرخت وانظر الرخت) وربما أدخلت عليها التاء فى الاستعمال العربى قال الجبرتى : « ولم يدم السلطان على محبة امرأة سواها وصارت خوندة بعد ابنة توكاى أكبر نسائه » ٤/١٧٣ . .

وفى صبح الأعشى نموذج للكتابة إلى الخوندات السلطانية من زوجات السلطان وأقاربه : « ضاعف الله تعالى جلال الجهة الشريفة العالية المعظمة المحجبة المصونة الكبرى خوند خاتون جلال النساء فى العالمين سيدة الخواتين . . إلخ » ٧/١٦٦ .

ضبطت فى النص الأخير بضم الخاء هكذا خُوْند وهى لغة فى خوند .

وفى الجبرتى « نبهوا على جميع النساء والخوندات وكل من كان لها اسم فى الالتزام أن يركبن بأسرهن ، ويذهبن إلى ملاقاة امرأة الباشا ببولاق » ٤/٧٨ .

« وأخذوا فى الاهتمام وإحضار الهدايا والتقادم وركبت الخوندات والنساء والستات أفواجاً » ٤/٢٤٦ .

الخيار الشنبر :

الخيار من الفارسية خيار وهو معروف وأما الشنبر فمن الكلمة الفارسية التى دخلت التركية (جنبر) بالجيم المشربة وهو الحلقة والدائرة .

والخيار الشنبر نوع من القثاء اسمه باللاتينية Cassia Fistularis وفى الجبرتى « فقال لهم يكرمى سكزجلى : حرروا ثمن البلاد والخيار الشنبر ، واخصموا منه ما عليه وما بقى اكتبوا به عرض محضر . . . إلخ » ١/١٩٠ .

الخيش :

فى الفارسية خيش Xèsh وهو نوع من الكتان يستعمل فى صناعة الخيام والحقائب ، وفى القاموس « ثياب فى نسجها رقة وخيوطها غلاظ من مشاقة الكتان » ا هـ .

وكان يطلق على خيام العرب خيش العرب ، وعلى البدو أنفسهم عرب الخيش وفى شعر أبى نواس .

قد نضجنا ونحن فى الخيش طرًّا
أنضجتنا كواكب الجوزاء

(نقله الشوشترى)

وفى الجبرتى : « وقيل : إنه مر عليه على بيك أيوب ومحمد على ومن معهم من العسكر وهو فى خيش العرب وهو يراهم وأعماهم الله عن تفتيش النجع . . » ٣/٢٩٩ .

والمخيش :

من معانى الخيش فى مصر فى القرن الماضى بالإضافة إلى المعانى السابقة الكاناڤاه ، نقله دوزى عن بقطر ، وخيش الثوب طرزه بإدخال الخيط من ناحية وإخراجه من ناحية : فالمخيش هو المطرز بالكاناڤا . وفى الوسيط المخيش المغطى بالذهب وحشوه غش .

وفى الجبرتى : « ومن جملة ما أخذوا لباس شبيكة من الحرير الأصفر والقصب الأصفر وفى كل عين من الشبيكة لؤلؤة فى كل لؤلؤة شريط مخيش ، والدكة كذلك » ١/٥٩ .